

الشَّهْدُ المَسكُوب

من سيرة الحِبِّ المَحبوب

صلى الله عليه وسلم

الدكتور: أبو عبدالرحمن عاشور خضراوي الحسني

الشهد المسكوب

من سيرة

الحبّ المحبوب

صلى الله عليه وسلم

الدكتور

أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتَّقين، ولا إله إلَّا الله إلَهَ الأوَّلين والآخرين، وقيُّوم السَّموات والأرضين، ومالك يوم الدِّين، الذي لا فوز إلَّا في طاعته، ولا عزَّ إلَّا في التَّذلُّل لعظمته، ولا غِنَى إلَّا في الافتقار إلى رحمته، ولا حياة إلَّا في رضاه، ولا نعيم إلَّا في قُربه، ولا صلاح للقلب إلَّا في الإخلاص لربِّه، والصِّدق في حبِّه، الذي إذا أُطيعَ شَكَر، وإذا عُصي تابَ وغفَر، وإذا دُعي أجاب، وإذا عُومل أثاب.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، كلمةً قامت بها الأرض والسَّموات، وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسَل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نُصبت الموازين، ووُضعت الدَّواوين، وقام سوق الجنَّة والنَّار، وهي حقُّ الله على العباد، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السَّلام، ولا تزول قدما العبد بين يدي الله حتَّى يُسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

وأشهد أنَّ محمَّدا عبده وخاتم رسله، وأمينه على وحيه، وخِيرته مِن خلقه، المبعوث بالدِّين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله على حين فترة من الرُّسل، فهدى به إلى أقوم الطُّرق وأوضح السُّبل.

صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه الأخيار، ما هَمَعت ديمُ معارفِه على قلوب الأبرار، وما تغنَّى الحمامُ بالأسحار، وما دام النَّظر في سيرته وشمائله قرَّة عين للأبصار، وروضةَ تنزُّهٍ للأفكار، وعدد ما وصل إلى العباد من المواهب في هذه الدَّار، وما يصل إليهم في تلك الدَّار.

أمَّا بعد:

فقد حُبِّبت إليَّ سيرة النَّبيء المصطفى ﷺ منذ أمد بعيد، وكان شغفي كبيرا بكُتبها، أقتني منها ما أستطيع الوصول إليه، وأحرص على قراءة فصولها بِنَهم شديد، والعيش مع أحداثها روحا ومعنى، وكلَّما دفعتني الظُّروف ودعتني الحاجة إلى الاشتغال بغيرها، لا ألبث حتَّى أجد نفسي مُهرولا قافلا إلى دفء أحضانها.

فلمَّا اشتدَّ عودي وازدانت مكتبتي بالمصادر الأصلية اهتممت بالتَّحقُّق بأحداثها والتَّحقيق في حواديثها، غير أنِّي لم أبرح المسار ولم أغيِّر المنحى؛ فكنت أسرد وقائعها في المساجد والدُّروس العامَّة؛ أنتقي الثَّابت الصَّحيح، كما أتخيَّر المنهج الدَّقيق، دون التَّفريط في عنصر من عناصر الإثارة الَّتي تحرِّك العواطف وتُلهب المشاعر، وربما انخرطتُ ومَن معي في سيب مِن فيض الوِداد ومعين الوجد والإسعاد.

ولقد هممتُ منذ زمن ليس بالقريب أن أعُطِّر دواتي وأُشرِّف سِنَّ يراعي بسطور في سيرته ﷺ أتَّخذُها وسيلة قُربٍ، وعربون حبٍّ، كما ألتمس بها الشَّفاعة، رغم قِصَر الباع وقلَّة البِضاعة، ولستُ بواجد للتَّعبير عمَّا في النَّفس أبلغ ولا أصدق مِن قول القائل: "إنَّني أكتب في السِّيرة كما يكتب جنديٌّ عن قائده، أو تابع عن سيِّده، أو تلميذ عن أستاذه، ولست مؤرِّخا محايدا مبتوت الصِّلة بمَن يكتب عنه". [1]

إنَّ الكاتب الذي يريد أن يخطَّ سطورا في السِّيرة النَّبويَّة العطرة عليه أن يضع نصب عينيه مَنهجان رئيسان، يمزج بينهما مزج اللَّبيب؛

[1] فقه السِّيرة، للشَّيخ محمَّد الغزالي، ص 8، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

الأوَّل: منهج علميٌّ بحت، يقوم على التَّحري عند نقل الوقائع، فلا ينتقي منها إلَّا الثَّابت الصَّحيح، والتَّدقيق في سردها وترتيبها، حتى لا يقع في التَّناقض عند تعارض الرِّوايات أو تعدُّدها وربما تداخلها، والثَّاني: منهج أدبيٌّ مشوِّق، ينتقي من الكلمات أطيبها، ومن العبارات أبلغها، ثمَّ يَنظِمها في عقد يجمع بين جمال الخرز ومتانة السَّبك والحبك، ويخرجها في أسلوب عذب زُلال، لايجنح مُحلِّقا في الخيال وإن تشوَّف إليه، ولا يغوص في بحر التَّحقيق، وإن قاربه قُرب المُدل ولازمه ملازمة الرَّفيق، وعليه مع ذلك كلِّه أن يُفيض على ما رقَم سَيبا ريَّانا ينهمر وُدًّا وشغفا ورِقَّة؛ يُدغدغ القلوب ولا يُزعجها، ويُلامس الأفئدة ولا يُحرجها، يُنعش ولا يُرعش، كأنَّه الخرير أو الحفيف، أو لمسات صاحب الظِّلِّ الخفيف.

وكتب راجي لُطف مولاه عاشور بن السَّايح الخضراوي

وهران في: ذي الحجَّة 1442هـ أغسطس2021م

من عام وباء كورونا عجَّل الله برفعه

فهرس الموضوعات



الشَّهْدُ المَسكُوبُ من سيرة الحِبِّ المَحبوب
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
الدكتور: أبو عبدالرحمن
عاشور خضراوي الحسني